

يتعلق الامر بمقرر الفلسفة الذي تقرر منذ أربع سنوات بالنسبة لاقسام السابعة الادبية المصرية (والتي تفت تغطيته بواسطة الكتاب المدرسي الرسمي الاخير) انظر الملحق .

(1) بالفعل ، الا يمكن اعتبار امتحان البكالوريا مجرد اقرار لمقرر السفة السابعة (السنة السادسة سابقا) وليس لقرار لمستوى معين ؟

(2) بالاضافة الى ذلك ، نشير الى انه لم تتم استشارة مدرسي هذه المادة ، الذين تمثلهم الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة ، رغم انه قد مضى على وجودها عشر سنوات ، هذه الجمعية التي ما فتئت تطالب بالاعتراف من طرف المسؤولين عن وزارة التعليم من اجل ان تنقل التجربة النظرية والتربوية لمدرسي الفلسفة ، الى كل عمل يهم تدريس الفلسفة .

(3) ان بنية المقرر الذي سنقترحه موضوعة اساسا لتكون اطارا علميا وتربويا واطارا خاصا لتدريس الفلسفة بالمغرب ، وسنعمل على تقديم القضايا الفلسفية وقضايا الفكر الاسلامي بطريقة تجعل الفكر العربي الاسلامي يبرز داخل الفكر الانساني بكل قوته الفلسفية والنظرية وسنكون بذلك قد قمنا بنقد يتناول عمق « الامواج » المتقلب الاطوار (ادماج الفلسفة بالفكر الاسلامي) الذي انجزه المقرر المفروض من أعلى هذه السنة (1978 - 1979) عن طريق ارقام بعض القضايا من الفكر الاسلامي في الجزء الاول الاكبر من المقرر ، وذلك بعد ان افترقت من محتواها الفلسفي وبعد ان تم عزلها مصحوبة ببعض القضايا الفلسفية الصرفة ، والجدير بالاشارة ان هذه القضايا لا يمكن تناولها الا بعد دراسة قضايا الفكر الاسلامي وذلك باعتبار النظام التعليمي الذي ينبغي احترامه في تناول القضايا . انه لمنطوق غريب في هذا المقرر الذي يجعل المسطرة الشروط الموضوعية والتاريخية للفكر الانساني .

(4) مقال « نور » في انسيكلوبيديا الاسلام .

تنبيه : ان الامثلة التي اوردها هي مجرد امثلة ملموسة ، على ان مهمة الاستاذ الاساسية تكمن في محاولة تحديد المفاهيم (مثل : ما هو التاريخ ؟) .

● كتب - ممارسات في النقد الادبي - يعنى العيد / محمد رضا الكافي

حول ضرورة الممارسة النظرية

لينين في « ما العمل » : « بدون نظرية لا تكون هناك ممارسة ثورية » . كلمة نظرية عند لينين تأخذ محتواها العلمي الحقيقي . اذ لا تحقق النظرية علميتها الا بقطيعة جزئية مع الايديولوجية الماقبل - علمية ، او المناهضة للفكر العلمي من منطلق المصالح المادية للطبقات المهيمنة . هذه النظرية تحقق علميتها فظوفا بكشف القناع الايديولوجي الذي تتخفى وراءه العقلانية المثالية وابتنتاج أسس معرفية مادية يمكن التحقق في مصداقيتها خلال تحليل علمي لعملية الانتاج هذه ، كما تحقق هذه النظرية علميتها ممارسة : بتوجيه الطبقات العاملة في نضالها التاريخي ضد قوى الاستغلال والقمع والتفصيل الايديولوجي . هذه النظرية التي تحدث عنها لينين هي اذن النظرية العلمية الوحيدة التي لا تطالها الايديولوجية ، أي المادية الجدلية .

لويس التوسير في « الدفاع عن ماركس » : « عندما يعلن لينين هذه القضية (1) ، فهو يحقق ما يقول : أي يذكر السياسة الماركسية بضرورة النظرية التي تؤسسها ، فهو يعلن في الواقع قضية تم النظرية ، أي نظرية الممارسة عامة ، الجدلية المادية » . (2)

اقرأ في مقدمة كتاب « ممارسات في النقد الادبي » ليعنى العيد (دار الفارابي ، بيروت ، نيسان 1975) هذه الجملة المنسوبة من طرف المؤلفة الى « الناقد المفكر » حسين مروة : « نحن بحاجة الى ممارسات نقدية ، لا الى نظريات في النقد وعظية . لنكتب نقدا ، ولنترك الآن مهمة تحديد اصول النقد ومنهجه ، وواجبات الناقد ، ما عليه ان يقول وما عليه ان

يدع ... يوم يصبح غذنا انتاج نقدي ، يصبح بإمكاننا أن نستنتج كل هذه المقولات النظرية ، وبشكل أصدق .

ربما لم يقل حسين مروة هذا الكلام بهذه الصيغة لأن يميني العيد تستعيده ، من الذاكرة - ولو أنها وضعت بين مقفين - . لكن هذا لا يهم لأن يميني العيد تنبئني هذا الموقف الذي أصبح بالتالي موقفها . أقصد أن يميني العيد يتضمن نهاياته النظرية . فتصبح لي القاري ، بعد هذا التوضيح الضروري أن أطرح سؤال الأول : هل يمكن أن تكون هناك ممارسة نظرية علمية توجه استراتيجية هذه الممارسة وتحدد عملية انتاجها وطبيعة غايتها ؟ هل يمكن أن تكون هناك ممارسة نقدية خارج نظرية علمية في النقد (3) ؟

الفكر الماركسي علمنا أن الممارسة لا تؤدي الى النتائج المرجوة ان لم تكن موجهة نظريا ، ان لم تكن ترتكز على مقدمات نظرية واضحة ، ان لم تكن بشكل من الاشكال ممارسة نظرية . لان العملية النقدية هي في النهاية عملية انتاج نظري ولا يمكن بناء على هذا أن تكون ممارسة غير مكرسة نظريا بمنهج تحليلي علمي ، أي بنظرية علمية في النقد . هذه النظرية العلمية التي توجه الممارسة النقدية لا تكون علمية (أي : ضد الايديولوجية ، لان العلم بالمفهوم الماركسي يتناقض مع الايديولوجية ، بمعنى أنه ينفىها كنتاج للثقافة الماركسية ، أي يقدر ما تكون مناهضة للبنية الثقافية السائدة ومكرسة لمصالح الطبقات السائدة ، وهي في مجتمعنا العربي : ثقافة بورجوازية اقطاعية هيجنية) الا بقدر ما تكون مناهضة للبنية الثقافية السائدة ومكرسة لمصالح الطبقات المسحوقة المطالبة (بكسر الإلام وفتحها) بفتح حركة التحول الثوري . إذن : كل ممارسة نقدية هي ممارسة نظرية في أساسها ، أي لا تحقق كممارسة الا اذا كانت ترتكز أو ، على الأقل ، تستجيب لمنطلقات نظرية واضحة في البداية ، أي قبل الشروع في العمل ، أو متحققة في حركة العمل نفسه . لا يمكن بهذا المنظور أن تكون النظرية النقدية غائبة في « ممارسات » يميني العيد النقدية ، لان النظرية ملازمة ومزامنة للممارسة وان كانت غير متبلورة بما فيه الكفاية في وعي صاحبة العمل .

القول بأننا في حاجة الى ممارسات نقدية أكثر مما نحن في حاجة الى نظريات يكشف عن تناقض في موقف يميني العيد من ممارستها ومن « نظريتها » النقدية ، لان هذه الممارسة متحققة في نظرية يمكن بلورتها في تحليل لاحق لمحتوى الكتاب والنتائج التي يفرضها - لن نقوم بهذا العمل لأنه ليس في نيتنا تقديم مسح نقدي لكل ما جاء في الكتاب بقدر ما نريد توضيح المنطوق المثالي لهذا الارتداد الواعي خارج العقل النظري والتأكيد المبالغ على أهمية تراكم الممارسات في بلورة المنهج النقدي ، وكان النظرية تأتي في سياق لاحق ومتأخرة دوما عن تراكمات الممارسة وليست سابقة (في أحسن الحالات) أو ملازمة (في أسوأها) لكل ممارسة نزيدها أن تكون علمية ، أي ماركسية . ان التأكيد على سابقة الممارسة على النظرية يؤدي حتما الى مواقع مثالية بورجوازية تنفي عن الممارسة الثورية علميتها كحركة تحول وتحويل شاملة ، موجهة ومكرسة بنظرية مادية متبلورة وواضحة . ان التأكيد مع هيجل أن **الكم يفتح الكيف** يؤدي حتما الى تكريس مفهوم **القواكم** (وهو حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي البورجوازي) على حساب **الاقتصاد النظري** المميز للنقد العلمي الحقيقي أعني ذلك الذي يسير في اتجاه / يساير حركة الجماهير .

نحن لسنا بحاجة الى تراكم الممارسة بقدر ما نحن بحاجة الى الاقتصاد النظري ، أي الى بلورة نظرية توجه ممارستها نحو الهدف المطلوب بأقل التكاليف وفي أقل وقت ممكن . إذ في التراكم اهدار للطاقات وتشتيت لقوى التحول التاريخي ، وهو يخدم مصلحة الثقافة السائدة التي تريد ربح الوقت لتركيز هيمنتها على أسس هذا التشتت .

تحدثت في الفقرات السابقة عن سابقة النظرية عن الممارسة وعن خطورة الارتداد خارج **العقل النظري** وكان يجب أن أورد توضيحا حول هذا الموقف الذي قد يقرأ فيه البعض تركيزا **للزعة النظرية** التي أضرت بالحركة الثورية للجماهير المضطهدة أكثر مما ساهمت في توجيه هذه الحركة علميا نحو الهدف المطلوب - الثورة .

لا ينسحب هذا التوضيح على نظرية الفقد فحسب بل ينسحب بصورة عامة على كل نظرية علمية تسير في اتجاه التحول التاريخي للمجتمع البشري . وهو (أي هذا التوضيح) يمدد الصلة الشخصية لمسألة نظرية وعلمية ما زالت مطروحة إلى اليوم في نقاشات « المثقفين » والمناضلين الماركسيين ، بل هو قراءة « موضوعية » للمناضلين الجوهريّة المطروحة في هذا الملف . ربما لاحظ القارئ أنني استعمل كلمة « موضوعية » هنا بمعنى أنها للملم جدا : أي أنني بصدد قراءة للمواقف والاضافات المختلفة المتعلقة بمسألة سابقة النظرية عن الممارسة والمواقع الطبقية التي أفرزتها للتكريس هذا الموقف الحزبي أو ذاك . اقتصد أن هذه المسألة ما زالت رهن الاختيارات الأيديولوجية / الحزبية ولم تنتظر بعد نحو فهم علمي نهائي يمكن للماركسيين اعتماده منهجيا خارج كل تناطؤ حزبي أو أيديولوجي عاسف .

إن القول بسابقة النظرية عن الممارسة يمكن أن يؤدي إلى موقف أيديولوجي مثقفي يجعل الحقيقة متعالية عن الممارسة النضالية اليومية للجماهير (4) . أي يضع مصداقية النظرية داخل الآليات الانتاج النظرية ويقتضي بذلك أهمية الممارسة السياسية اليومية . هذا الموقف المثقفي بشكل خطرا كبيرا بوضعه خطأ فاصلا بين العلم (الانتاج النظري الماركسي) والممارسة السياسية (النضال اليومي للجماهير) . وهو الموقف الذي سقط فيه المفكر الفرنسي لويس التوسير عندما دعا إلى العودة إلى كارل ماركس للتحقيق النظري في مصداقية النظريات الماركسية الحديثة في النص ، في النص الأصلي (5) . هذا الموقف الذي أدى إلى :

- 1 - قطع هذه الفلسفة عن جوارها المتمثلة في الممارسة السياسية الطبقية .
- 2 - اعتبار الماركسية نظرية لانتاج المعارف الطمعية وفلسفة تحول في ذاتها قوانين التحقيق في علميتها .
- 3 - اخماد صوت الجماهير ونعويض حركتها التاريخية بزخم نظري .
- 4 - التأكيد على علمية نص ماركس دون الممارسة الثورية وتقاليد الحركة الاشتراكية التي حققت نجاحات كبيرة منذ أواسط القرن الفائت .
- 5 - اعتبار العودة إلى ماركس مشروطة بمفاهيم الأصل ، والنص الأصلي بما في هذه المفاهيم من مثالية مفرطة ...

التأكيد على سابقة النظرية عن الممارسة قد يؤدي مثلا هو الحال عند التوسير إلى نزعة تنظيرية مفرطة تكبت التحرك الفعلي للتاريخ وتسقط من حسابها الممارسة النضالية للنص بما في هذه الممارسة من تحقيق إيجابي لعلمية النص نفسه (6) . أي أن علمية النص تتحقق نظريا داخل تركيب النص نفسه وعمليا داخل ممارسة الجماهير له . أي أن علمية النص لا توجد مطلقا في مثاليته كإصا ، بل توجد في تحققه التاريخي نظريا وعمليا . إن العودة إلى ماركس التي يدعو إليها التوسير ليست فقط : العودة إلى الأصل ، إلى النص الأصلي ، إلى ماركس في النص الماركسي ، وإنما أيضا : العودة إلى ماركس في نص الممارسة الثورية للمفكر الماركسي .

النزعة التنظيرية تخفي إذن في طياتها نزعة تاريخانية ذات أساس مثالي : العودة إلى المنبع الأول ، إلى الجوهر و (لما لا ؟) إلى المقولات اللاهوتية للكنيسة الماركسية . كما تخفي نزعة دوغمائية ماضوية تتعلق بالنص حون الممارسة الراحنة له في حركة الجماهير الآنية . وكان النص الماركسي يوجد خارج التاريخ ، أي خارج الحركة السياسية الراحنة للجماهير ، أي خارج الخصوصيات الجغرافية والتاريخية والموقع القومي والحضاري المميز لهذه الجماهير .

يجب إذن أن أسقط في دعوتي إلى ممارسة نظرية في النقد الأدبي كل هذه الاعتبارات التنظيرية . المفرطة . الدعوة إلى ممارسة نظرية ليست فقط دعوة إلى ممارسة النظرية ، بل هي أساسا دعوة إلى تحقيق الممارسة النظرية فعليا في إطار الممارسة السياسية الراحنة . كما أن الإنكار لا تأتي من السماء (ماو) فإن النظرية الماركسية لا توجد ، بما هي كذلك ، إلا إذا كانت مشروطة بالواقع الخصوصي والمميز لشعب ما في فترة ما من نضاله . والنظرية الماركسية التي كتبت في موقع ثوري غربي لا يمكن أن تحقق علميتها وبالتالي

أو نيفاً رساليتها (أو عالميتها) إلا إذا تحققت في شكل ثورات جماهيرية ، ليس في الغرب
فحسب (الاتحاد السوفياتي) بل خارجه أيضاً (الصين ، كوبا ، إيران ، ...)
الممارسة النظرية العلمية ليست إذن ممارسة للنص المركزية الأوروبية بل تحفيظاً تاريخياً
للنص الماركسي خارج دوغمائية الحركة الشيوعية الأوروبية .

بقي أن نلج في نهاية هذا التوضيح أن الدعوة إلى ضرورة ممارسة نظرية ليس تكريساً
للزعة النظرية بل محاصرة لها وإضيقاً لخطورتها على مستقبل حركات التحرر الوطني
والقومي . وكما أن تراكم الممارسة دون نظرية علمية يخدم مصلحة الطبقة السائدة التي
تلتص ورقة الغموض والتعمية الأيديولوجية فإن تراكم التنظير دون الممارسة السياسية
للنظرية العلمية يؤدي حتماً إلى تركيز سيطرة هذه الطبقة السائدة وإخماد صوت الجماهير
المطالبة بإزاحتها .

15 - 16 أفريل 1979

هوامش :

- (1) - القضية المذكورة في أول المقال : « بدون نظرية لا تكون هناك ممارسة ثورية » .
- (2) - هذا هو النص الفرنسي الأصلي :
- « Mais en énonçant cette, Lénine fait plus qu'il ne dit : en rappelant à la pratique politique marxiste la nécessité de la « Théorie qui la fonde, il énonce en fait une thèse qui intéresse la Théorie, c'est-à-dire la Théorie de la pratique générale. La dialectique marxiste » .
- (3) - أقول : نظرية علمية للنقد . ولا أقول مناهج نقدية أكاديمية وضعية ، أي بورجوازية
- (4) - يمكن أن نقدم هذا التحديد المؤقت لمفهوم « المثقفية » : هي نزعة تنظرية تعتبر الحقيقة من إنتاج نظري محض وتفرغها من محتواها التاريخي المعاني ، وهي نزعة أيديولوجية « تنزه » ممارسة الجماهير عن كل محتوى نظري علمي راسمة بذلك خطأ فاصلاً أو (قطعية) بين عملية الإنتاج النظري وحركة الممارسة السياسية للجماهير .
- تعتبر هذه النزعة « المثقفية » في نهايتها القصوى عن استخفاف طبقي بتقافة الجماهير وعن قلق مرضي بالتحديد النظري غير الوطني من وجهة نظر التاريخ السياسي .
- (5) - هل من الضروري أن نؤكد هنا المنطلق المثالي الذي يكمن وراء هذه « المودة » (مفهوم ماضوي) إلى « الأصل » (مفهوم غير علمي يجعل للتاريخ بداية ونهاية ويبرر أسطورة القطعية المعرفية) ؟
- (6) - انظر حول هذا الموضوع نقد جاك رانسبار لأعمال لويس التوسر ذات الزعة التنظرية والدور التفضيلي الذي لعبته في التاريخ السياسي للحركة الفرنسية في الستينات من هذا القرن .

L'Althusser « Pour Marx » ed. F. Maspéro - Paris 1965, p. 169.

Jacques Rancière « La Leçon d'Althusser - Collection « idées » . Gallimard, Paris, 1974.

● اللواء / مجلة مسرحية مغربية

أصدر المسرحي المغربي محمد عادل مجلة « اللواء » ، تهتم بشؤون المسرح ، على مستويات متعددة ، وطنية وعربية ودولية . يستحق هذا العمل كل تقدير ، لأن المجلة أتت لتلبي طموح جمهور واسع من المسرحيين وهواة المسرح بالمغرب ، وهي المجلة الثالثة من نوعها بالمغرب ، بعد مجلة « الاتوار » التي صدرت بتطوان إبان الاستعمار ، ومجلة « القصة والمسرح » التي أصدرها كل من محمد بزاودة ومحمد العربي المساري ، في بداية الستينات . عرف عن محمد عادل أنه يصحى من أجل مسرح مغربي ، من خلال جمعية اللواء بفاس ، ومن خلال مشاركته في الأنشطة والمهرجانات المسرحية بالمغرب ، كما أنه عمل على إصدار مجموعة قصصية لحاضي بوشتي ، ويستعد لإصدار كتابين مسرحيين لكل من محمد المراتي ، ومحمد تيمد . ما نرجوه هو الاستمرار ، ونحن نعلم كم هو صعب في هذا البلد .

عبد اللطيف اللعبي وجائزة الشعر الدولية .

من روتردام جاءت الكلمة الصادقة هذه المرة ، يونيو 1979 ، جائزة الشعر لعبد اللطيف اللعبي . وصيغت الصحافة العربية بالمغرب وغيره من الاقطار (باستثناء جريدة « العلم » المغربية التي تكبر فيها كلمتها - العلم الثقافي - 6 يوليو 1979) . عبد اللطيف اللعبي في حاجة الى الكلمة الصادقة ، هنا وهناك . زمان وأي زمان ! تصادق على ميثاق حقوق الإنسان ، ونلقي بالشاعر في القبو ، لانه قال . لا . انه في حاجة اليها جميعا ، وهاهي جائزة الشعر تأتي لتعطي الابداع بعدم الحقيقي ، وللمعتقل بعدم الحقيقي . منذ 1972 وهو يفتقل من سجن لسجن ، من عذاب لعذاب ، من مرض لمرض ، وصوتنا ، أين صوتنا ؟ طالب المثقفون المغاربة في جميع مؤتمراتهم وملتقياتهم باطلاق سراحه ، طالب المثقفون العرب ، في أكثر من مناسبة ، باطلاق سراحه . من يسمع ؟ وها هو صوت الضمير العالمي يمنعه جائزة الشعر ، ولكنها ليست كالجوائز الأخرى ، انها صرخة الشعراء المبدعين الحقيقيين في العالم . ونتمنى في الامبالاة ، بينما لا يحتاج هذا الموقف للشرح والتبوير . ليس عبد اللطيف اللعبي شاعر الصوت المفرد ، انه نحن جميعا ، صوتنا المرتفع نحو الكوكبة الأخرى ، شاعر التحرر . واحد من أكبر شعراء العالم العربي . معتقل . معتقل . اخوته في فلسطين ، في البحرين ، في الاردن ، في غيرها من مناطق العالم العربي . انه في حاجة اليها جميعا . وهينئا لك في السر والعلن .

• البنية •

مواقف / ملف خاص بالحدثة

« مواقف » - العدد 35 - ربيع 1979

تظل « مواقف » كما عهدتنا ان نقراها ، مجلة للحرية والابداع والتغيير . نحن نعلم . ليس تحقيق هذا المطلب متيسرا دائما في العالم العربي . يأتي العدد 35 ليعطي شهادة أخرى : لا تصق الحرية الا بعد ان يجد التناقض مجالا للتعبير .

لهذا العدد محور خاص . هو الحدثة في الفكر والادب (الجزء الاول) . في هذا الاطار يثيرنا حوار طويل النفس (مقاربات من الحدثة) . انجزه عادل يازجي مع الاستاذ انطون مقدسي . لهذا الحوار اهميته التاريخية ، فهو رصد لاهم مغاليم الحدثة في أوروبا ، وخاصة في فرنسا . منذ القرن 19 الى الآن . انه ، إذن ، لقاء مع الانجاعات الأدبية والفكرية التي تميزت بصياغة الابداع ، والانتاج الثقافي ككل ، من منطلق يختلف عن اراءوية التقليدية الاروروبية للحياة ككل . رصد متساؤل ، متعارض ، متعاطف . انه الانفتاح على الكتابة .

واذا كان ناصيف نصار ينظر عبر مقاله في معنى الحدثة في الفلسفة ، فان الياس خوري ، كمبدع قصصي وروائي وفائد متميز ، يطرح الحدثة العربية من خلال التساؤل في مقاله « الذاكرة المفقودة » . ويترجم هاشم صالح دراسة هامة للاستاذ محمد أركون عن « الاسلام والحدثة » ، أما ياسر دغهمساني فقد عالج موضوع « الكتابة الروائية والحدثة » ، اضافة الى هذه الدراسات يحتوي العدد على شهادات حول الحدثة ، لكل من أنسي الحاج ، العالم منحلا في عالم الرغبة ، فواد رفقه « الشعر والقصيدة » ، نسيم خوري « الحدثة وحركة الخلق المستمرة » ، جوزيف صايغ « أين الحدثة » ، كاظم جهاد « الحدثة والشعر الواحد » .

لهذا العدد دلالاته ، فهو اصرار على استمرار « مواقف » ، رغم انعدام كل الامكانيات المادية ، رغم المنع في أغلب الدول العربية ، ومعها استمرار طرح اكبر القضايا الادبية والفكرية التي تحرمها الثقافة العربية السائدة أو المتواطئة معها في زمن « الانهيار » كما يقول أدونيس .

هذا العدد يحتاج لقراءة نقدية ، ولكن لننتظر حتى يصدر العدد 36 ، المضمن للجزء الثاني من هذا المحور الخاص . قبل ذلك نقول ان « مواقف » ما تزال تعلمنا كيف يمكن ان تفتح امكانية أخرى لقراءة جرحنا العربي .